Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربية الصافية والذوق السليم ومهما وصفوهم بالفطنة والذكاء فان العقل لينكر أن يكون ما كان من غير ثقافة ودربة وقواعد تضيء لهم الطريق وتفتح أمامهم سبيل القول .

الثاني : نقلي وهو ما أثر عنهم ، ومن ذلك ما جاء عن خطبائهم ووصف خطبهم . وقد كان الخطباء يعتزون ببيانهم ويفخرون بأنفسهم.ولما دخل ضمرة إبن ضمرة على النعمان بن المنذر زرى عليه للذي رأى من دمامته وقصره وقلته فقال النعمان : « تسمع بالمعيدي لا أن تراه » فقال : « أبيت اللعن إنَّ الرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالميزان وليست بمسوك يستقى وانما المرء باصغريه : بقلبه ولسانه إنْ صال صال بجنان وإنْ قال قال ببيان » (١) . وكان ضمرة خطيبا فارساً شاعراً شريفا سيدا ، وكان يحكم وينفر بالأسجاع .

واستدل الجاحظ من ألفاظ العيي والبكي والمفحم والخطل والمسهب على أن العرب في الجاهلية عرفوا كثيراً من عيوب البلاغة والخطابة . ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب والحلل والمعاطف والديباج والوشي وأشباه ذلك ، ووصفوا شعراءهم وأضفوا عليهم ألقابا كالمهلهل والمرقش والمثقب والمنخل والمتنخل والأفوه والنابغة وكان بعض الشعراء يعنون بأشعارهم وينقحونها قبل أن يذيعوها بين الناس وقد اشتهر زهير بن أبي سلمى بالحوليات وتبعه في ذلك الحطيئة وغيره ممن اهتموا بتنقيح الشعر وتجويده ، وكان الحطيئة يقول : « خير الشعر الحولي المحكَّك » ، وقال الاصمعي : « زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين » (٢) وقال الجاحظ : « وكذلك كل من جود في جميع شعره ووقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة » . (٣) وقال واصفا هؤلاء الشعراء : « ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٧١ ، ٢٣٧

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨ .

(٣) البيان ج ٢ ص ١٣ .